عن الرفع فنافس الاقران وزاحم الاشكال وصارع الاعادي وناظر على مغالبة
الاباعد فتراه الشهر والدهر حافظا لتباهى وقد يقع مع ذلك في المناهي
ومناظرا ليغالب وقد يكون مع ذلك للاطفال ملاعب ومراده بالمغالبة ان
يكون العزة والذكر له والتردد اليه والجلوس لديه والسؤال عليه فهل يكون
عبدا من خلق الله تعالى اشقى من هذا العبد من لدن عرشه الى الثرى اذ
يطلب العلم ليكون البهاء له والذكر والعز واحوال الاشيا مضافة اليه واعتماد
الملوك والرعايا عليه لا سيما ان شرب مع ذلك الخمور وسلك سبيل الشرور
ولاط وزنا ولازم القبور ليأخذ صدقات الزوار ويصرفها الى هذه الاخطار
في صحبة الكفار بحضر الاغيار فالعجب من هذا المسكين كيف عمى الى كلمات
تعلمها اخذ يباهي به الخلق ويناظرهم على المغالبة والله تعالى مطلع على قلبه في
ذلك الوقت انه لا يريد مع تلك المناظرة اقامة الحق انما يريد ان يبرز قوله
ويظهر في جلساته انه المصيب وغيره المخطي فيفني ايامه واعوامه في التزين والتزاحم
والتعين والتباهي يضاد الله تعالى في ملكه وملكوته وعرشه وجبروته
ورداء كبريائه وازار عظمته في لاهوته افلا ينبغي لهذا ان يبكي على نفسه
فيما بقي من ازمانه حفظا لبقاء بقايا ايمانه فلو انه رجع الى نفسه فيما ذكرته
والى قلبه فيما وصفته ونظر هل ناظر قط في مسئلة يخلص له في الاخرة او علم
لغيره علما لله تعالى خالصا لا يريد به اجتماع الناس عليه وتأكد الرياسة
له والتفرد بالكلام عن الاقران والتردد اليه فان انكر ذلك وادعى ضده
فلذلك علامات منها الوحشة عند فقد الاجتماع والغم عند زوال الرياسة عنه
بحادثة تحدث الى غير ذلك فان اقتنع ذلك افتى بالحمية فمن وفقه الله تعالى
وايده وفي جميع احواله سدده ونور بصيرته بالعلم والايمان وجعلها بنور العرفان

لابد

لابد ان لا يرضى بمجالسة هؤلاء ومخالطتهم بل يرفضهم لانهم كمثل الحمار يحمل اسفارا
او كحامل فقه الى من هو افقه منه حيث لم يعمل بعلمه قال سفيان بن عيينة اجهل الناس
من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل
بعلمه فليس بعالم لا يغرنك تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة
فانه جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه ببركة العلم فان العلم في الاسلام لا يضيع
اهله ويرجى عود العالم ببركة العلم روي عن الاحوص بن حكيم عن ابيه انه قال
سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر واسألوني
عن الخير يقولها ثلاثا ثم قال الا ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء فالعلماء
ادلاء الامة وعمد الدين وسرج ظلمات الجهالات الجلية ونقباء ديوان الاسلام الجبلية
ومعادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه واطباء العباد
وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عظيم الامانة فهم احق الخلق بحقائق التقوى واحوج
العباد الى الزهد في الدنيا لانهم يحتاجون اليها لانفسهم ولغيرهم ففسادهم فساد متعد
وصلاحهم صلاح متعد لا سيما ان كان عالما ازداد برفضهم وعدم مخالطتهم علمه
وتنورت بصيرته وقوي يقينه لا سيما ان تعلم علم العمل واستعمل في العمل
المقرب الى الله تعالى لان العلم نور متى زاد في النفوس والعمل لله ازداد نورا وكلما كان
القلب اطهر من العلل والآفات كان اوفر حظا من نور الذات والصفات وكان اقرب الى الاستفاضات
والافاضات فما يقولون ويناظرون يحتاج الى مناظرة وما يباحثون ويذكرون انما الخوف
النسيان وذلك لعمى قلوبهم عن الاخرة فظلمتها بحب الدنيا وزينتها وزخرفها وغرورها
الا ترى الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يحفظون العلم من غير ان يكون
عندهم في ذلك كتب مكتوبة وهؤلاء ينسون مع الكتب والمناظرة لانهم لم ينشرح
قلوبهم حيث لم يتنور بنور الحكمة وكيف يحتمل قلوب مملوة محشوة بالغل والحقد

Copyright © King Saud University